حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

مهمة الفيلسوف الأخلاقى عند "نويل سميث"*

مها على حسن محمد يحيى*

*مدرس فلسفة الأخلاق بكلية الآداب / جامعة الوادى الجديد
newhbtechia@gmail.com

المستخلص

يحاول البحث عرض وجهة نظر الفيلسوف الانجليزى "نويل سميث" Nowell Smith" حول دور الفيلسوف الأخلاقي في توضيح المفاهيم والقيم والمبادئ الأخلاقية، وتوضيح العلاقات بينها وهو ما يمثل الجانب النظرى من مهمة الفيلسوف بالإضافة إلى الجانب العملى المتمثل في مساعدة الأفراد في استيعاب الظواهر الأخلاقية بكافة جوانبها – إلى حد ما– وإدراك أثرها على حياتهم ؛ وهذا من خلال استخدام المنهج التحليلي في تناول العناصر الآتية:

١) مفهوم العلوم النظرية والعلوم العملية عند "سميث".

٢) الدين يوضح الطابع العملى للأخلاق.

٣) الأخلاق والسياسة عند "سميث".

٤) الأخلاقيات العلمية.

٥) المذهب التجريبى والمذهب الذاتى عند "سميث".

٦) النفعية عند "سميث"

٧) تعلم فلسفة الأخلاق.

ونصل بعد ذلك إلى أن "سميث" يؤكد على أن فلسفة الأخلاق "علم عملى"، وأن هناك تشابه بين القواعد الأخلاقية والقواعد القانونية، وأن مهمة الفيلسوف الأخلاقى ليست تقديم كتيب إرشادات وقواعد، ولكن بالأحرى مساعدة الأفراد في الإجابة على التساؤلات الأخلاقية التي نشأت نتيجة للتطور العلمى الهائل والتغير الاجتماعى، والتأكيد على أهمية تعليم فلسفة الأخلاق للأفراد لمساعدتهم في عملية اتخاذ القرار إزاء المشكلات الأخلاقية التي يوجهونها في حياتهم العملية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

مقدمة:

يتناول البحث رؤية الفيلسوف الانجليزى نويل سميث Nowell Smith حول مهمة الفيلسوف الأخلاقى، وتوضيح الجانب النظرى و العملى في علم الأخلاق، وعرض لبعض وجهات النظر النقدية التي وجهت لما قدمه "سميث" في هذا الموضوع،، للوصول إلى تقييم واضح لآرائه فيما بعلاقة الأخلاق بالدين، وعلاقة الأخلاق بالسياسة، ووجهة نظره فيما يتعلق بدور فيلسوف الأخلاق، ففلاسفة الأخلاق لديهم مهمة الإجابة على التساؤلات العملية ومهمة نقد وتقييم العادات والسلوكيات، والبحث في إمكانية تعليم وتوضيح القيم والمبادئ الأخلاقية بشكل محايد ومساعدة الأفراد في عملية اتخاذ القرار في المسائل الأخلاقية الحياتية. كل هذا من أجل إلقاء الضوء على ما يمكن أن طلق عليه الحكمة العملية التي تجمع بين النظر والعمل في فلسفة الأخلاق ما التأكيد على الغاية العملية عند فيلسوف الأخلاق، وهذا من خلال المنهج التحليلى وبتناول المباحث الأتية :

١-العلوم النظرية والعلوم العملية .
٢- الدين والطابع العملى للأخلاق.
٣-الأخلاق والسياسة عند سميث.
٤- الأخلاقيات العملية.
٥- المذهب التجريبي والذاتى عند سميث.
٦- النفعية عند سميث.
٧- تعلم فلسفة الأخلاق.

المبحث الأول العلوم النظرية والعلوم العملية:

يرى "سميث"Smith أنه من الممكن وضع تمييز واضح بين العلوم النظرية والعلوم التطبيقية، وتوضيح أن الغرض من الأولى هو تمكيننا من فهم طبيعة الأشياء، سواء كانت هذه الأشياء نجوماً أو مواد كيميائية أو زلازل أو براكين أو سلوك إنساني. فهذه العلوم تركز على الإجابة على تساؤلات مثل ماهو الحمض؟ ماهى قوانين حركة النباتات؟ كيف يعرف النحل طريقه؟ لماذا يطفو الخشب ويغوص الحديد؟ وماهى قوانين الزواج في بعض المجتمعات؟ وتأخذ الإجابة شكل التصريحات والتوصيفات والتعميمات والتفسيرات والقوانين، وسوف يطلق "سميث" على هذا الحوار Discourse "حوار نظرى" أو "تقرير عن الواقع" أو حوار وصفى، ولكن لا يجب أن يتم افتراض أن كل عبارة في هذا الحوار تعبر عن نظرية أو حالات واقعية أو تصف شيء ما، فقوانين المدينة الجديدة تنتمى إلى حوار وصفى ولكنها لاتصف أي شيء.

ومن ناحية أخرى يتضمن الحوار العملى على إجابات لتساؤلات عملية ومن أهمها: ما الذى سوف أفعله؟ وما الذى ينبغي على فعله؟ فإذا وجهت هذه الأسئلة لنفسى، فإن الإجابات ستكون قرارات حول تعبيرات عن مقصدى أو مبادئ أخلاقية؛ وإذا وجهتها إلى شخص أخر فإن إجاباته سوف تكون عبارة عن أمر أو نصيحة أو تعليمات بصيغة (أفعل هذا وذاك). فإن الأنشطة الأساسية التي تستخدم من أجلها اللغة الأخلاقية هي الاختيار ونصح الأخرين لكى يختاروا.(١)

وبهذا يتم النظر إلى الفلسفة الأخلاقية – في رأى سميث- دائما وبشكل تقليدي بوصفها "علم عملى". فهى "علم" لأنها بحث منظم هدفه المعرفة و"عملى" لأن الهدف منها كان المعرفة العملية، معرفة ما تفعله بدلاً من معرفة ما هو الوضع أو الحالة.

يمكننا الرؤية بوضوح أن "سميث" يعتقد أن هناك إمكانية للتمييز بين العلوم النظرية التي تمثل من وجهة نظره محاولة لتقديم تفسير أو وصف للواقع والظواهر الطبيعية، ومن ناحية أخرى نجد العلوم العملية التي تتعلق بفعل الإنسان في الواقع وقراراته التي يتخذها تجاه المواقف التي يمر بها في حياته وفى علاقاته مع الآخرين، واختياراته التي يقوم بها ويصيغها باستخدام اللغة الأخلاقية، ومن هنا يصل إلى أن علم الأخلاق علم عملى يحاول معرفة ما نفعله وما نقوم به وليس مجرد وصف لما هو واقع.

ينبهنا "سميث" إلى أن كلمات مثل "أخلاقيات" و"علم الأخلاق" مشتقة من كلمات تعنى "عادات" أو "سلوك"، ولكن دور الفيلسوف الأخلاقى لم يتم استيعابه أبداً على أنه وصف أو تفسير عادات أو سلوك البشر. فهذه مهمة عالم النفس أو عالم الاجتماع أو المختص بعلم الإنسان أو المؤرخ أو الروائى. أن فلاسفة الأخلاق محدد لهم أن يقوموا بمهام مختلفة. الأولى الإجابة على أسئلة عملية والثانية أن يقوموا بنقد أو تقييم أو تأييد عادات أو سلوك. فهم لايدعون اخبارك بما يفعله البشر ولكن اخبارك أي من الأشياء التي يقوم بها البشر يكون جيد (خير) وأى منها سيء (شر)، والنوع الثانى من الحكم الذى يتم التعبير عنه في الإدانة أو التأييد يبدو قريباً من الحوار النظرى أكثر من الحوار العملى.

إن فلاسفة الأخلاق لايقومون بتقديم نصيحة عملية مفصلة توضح الكيفية التي ينبغي أن يتصرف وفقاً لها المرء في هذا الموقف أو ذاك، فالفيلسوف ليس واعظ دينى أو مكتب إرشاد للمواطنين. فالفلاسفة على اختلافهم لديهم وجهات نظر مختلفة حول الطريقة التي يمكن لفلسفة الأخلاق أن تساعدنا بها في الإجابة على أسئلتنا العملية، ولكن كلهم اتفقوا على أن هدف الفلسفة الأخلاقية هو المعرفة العملية، وليس أنه ينبغي أن نعرف ماهو الخير(أو صفة الخيرية goodness) ولكن ينبغي علينا أن نكون جيدين (خيريين)، فمنذ أفلاطون Plato وأرسطو Aristotle وابيقورEpicurus وحتى هوبز Hobbes وسبينوزا Spinoza وبطلر Butler يمكنك أن تتعلم –وفقاً لوجهة نظرهم– كيف ينبغي أن تعيش.(٢)

يوضح هنا "سميث أن مهمة الفيلسوف الأخلاقى التي تتضح في محاولة الإجابة على الأسئلة العملية ونقد وتقييم السلوك للوصول إلى الكيفية التي ينبغي أن يعيش الإنسان وفقاً لها.

ويرى أن هؤلاء الفلاسفة كانوا متفقين على نقطة أخرى مهمة. فقط اعتبروا انه من المسلم به أن البشر لديهم أهدافاً معينة وأغراضاً ورغبات يرغبون في تحقيقها أو اشباعها. وتحقيق تلك الأهداف يطلق عليه "الحياة الجيدة" أو " خير البشر" او السعادة " "الهناء"، ومهمة الفيلسوف الأخلاقى أن يصور هذه الحالات في حدود واسعة، ويخبرنا كيف يمكننا تحقيقها. بالرغم من أن افلاطون بدأ أشهر معالجة في فلسفة الأخلاق بالتساؤل " ماهى العدالة"؟ ولكن السؤال الأولى (المبدأى) الذى كان مهتماً به هو: أي من الإثنين (العدل أم الظلم) سوف يجلب السعادة إلى صاحبه؟*

ويوضح "سميث" أن فكرة الواجب (duty) لم تلعب الدور الرئيسى في علم الأخلاق التقليدي (العصر اليونانى والعصور الوسطى) وهو الدور الذى تلعبه في علم الأخلاق الحديث، ففكرة قيام المرء بواجبه من أجل الواجب لم تظهر بشكل واضح قبل "كانط" Kant. فالفلاسفة السابقين عليه اعتقدوا أنه من المعقول جداً أن نسأل" (لماذا ينبغي

على القيام بواجبى؟) فإن الالتزام بقيام المرء بواجبه يحتاج إلى تبرير، ويمكن فقط تبريره بتوضيح أن قيامه بواجبه هو على المدى القصير أو الطويل سوف يكون في مصلحته، وبالفعل فإن المعالجات التقليدية لهذا الموضوع ربما يقال أنها ركزت بشكل أساسى على هذا التبرير. ووجهة النظر هذه يطلق عليها "غائية" Teleological* وهى تعارض وجهة النظر التي يطلق عليها نظرية الواجب Deontological** ووفقاً لها يكون الواجب وليس الغاية (الهدف) هو المفهوم الأساسي في علم الأخلاق. (٣)

أن ما يحاول "سميث" الوصول إليه هو التأكيد على أن فكرة الغاية والهدف العملى ليست غريبة على فلسفة الأخلاق مما يؤكد على أن التأثير العملى في حياة الإنسان وتغيرها للأفضل كان هدفاً أساسياً لفلسفة الأخلاق، ولكن هذا لا يعنى أن فكرة الواجب والالتزام بفعله والقيام به بغض النظر عما يحققه هذا من نتائج ليس له تأثير على حياة البشر الواقعية بل ربما يكون تأثيره أقوى.

المبحث الثانى الدين و الطابع العلمى للأخلاق :

يرى "سميث" أنه إذا نظرنا إلى الأنظمة الدينية الرئيسية في العالم سوف نجد نفس التأكيد على الطبيعة العملية للأسئلة الأخلاقية، ونفس الافتراض أن الحياة لها هدف، سواء كانت جنة المسيحية أو جنة الإسلام أو السلام الأبدى البوذى (نيرفانا)Nirvana. ونفس الافتراض أن القواعد التي نتبعها في حياتنا هي قواعد لتحقيق هذه الحالة (الجنة أو السلام الأبدي). وهذا الافتراض يرجع إلى تراث عظيم. فالمصريون القدماء يطلقون عليه "ماعت" Ma'at وهى كلمة يتم ترجمتها بثلاث طرق مختلفة فهى تعنى (أ) أن تكون مستقيماً أو مستوياً، (ب) منظم أو ملتزم بالقواعد، (ج)الحقيقة والعدل والاستقامة. وما هو واضح من تلك المعانى أنها تتشابه مع كلمة الصواب "Right". ويشير "سميث" إلى أن أقدم وثيقة أخلاقية نمتلكها هي تعليمات عملية حول السلوك الجيد (الخير) ترجع إلى الحضارة المصرية القديمة وتوضح أنه باتباع قواعد "ماعت" سوف يربح المرء في الحياة الأخرى، وكانت الفكرة الأساسية فيها تشير إلى نفس الشئ الذى تؤكد عليه الأنظمة الدينية الرئيسية إلا وهو أننا ينبغي نمارس الفضيلة لأن تلك الممارسة سوف تعود علينا بالفائدة (ستحقق مصلحتنا) على المدى القصير أو المدى الطويل.(٤)

هنا يشير "سميث" إلى علاقة الأخلاق بالدين، وما تتضمنه التعاليم الدينية من مبادئ أخلاقية، توكد على الغاية من الالتزام بها وهو تحقيق مصلحتنا وسوف تعود علينا بالفائدة سواء في هذه الحياة أو في حياتنا الأخرى، ويؤكد على مفهوم الغائية في الأخلاق.

ويذكر "وايتلى" Whiteley* أن فكرتنا الأولى عن الثواب والعقاب والمسئولية الأخلاقية يبدأ الاحتياج إليها في مرحلة الطفولة، حيث يوجه الأطفال الصغار بواسطة والدين، وفى عملية التوجيه هذه يكون الهدف الرئيسى للوالدين هو التأكيد على القيام أو عدم القيام بأنواع معينة من الأفعال. ويتم معاقبة الأطفال للضرورة على أفعال تم القيام لها بدون قصد الشر (وجود النية لفعل الشر) و في الغالب تم القيام بها بالصدفة البحتة ولذلك فأن الفرد سوف يتوقع أن الأطفال سيدركون ارتباط فكرة العقوبة بشكل كامل بنتائج الفعل وليس بالحالة العقلية للفاعل (الفرد القائم بالفعل). ويعارض "وايتلى" رأى "سميث" الذى يربط نظام الثواب والعقاب بالاعتقاد الإلهى أو فكرة الإله فيما يتعلق بموضوع المسئولية الأخلاقية (مسئولية الفرد عن أفعاله) ويذكر أن فكرة الجحيم تم التخلي عنها في القرن

العشرين حتى من قبل المسحيين مع استمرار الاعتقاد في نظام الثواب والعقاب في التربية الأخلاقية وتوجيه الأطفال.(٥)

ومن الأخلاق وعلاقتها بالدين وفكرة الثواب والعقاب ينتقل "سميث " إلى فكرة الأخلاق الوضعية على أرض الواقع التي ترتبط بالمجتمع والنظام السياسى السائد فيه.

المبحث الثالث الأخلاق والسياسة عند "سميث":

ويوضح "سميث" أن القول بأن القواعد الأخلاقية هي قواعد لتحقيق السعادة أو الحياة الخيرة لايخبرنا بالكثير حول ما تضمنه السعادة؟ وكيف نميز بين الحياة (الخيرة) والحياة السيئة (الشريرة)؟ وكيف نعرف ما إذا كانت طاعتنا للقواعد سوف تقودنا للسعادة؟ ومن أجل هذه التساؤلات العامة جداً كرس الفلاسفة أنفسهم بشكل أساسى للإجابة عنها. ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة كان العمل في مجال واسع، فحيث أن الإنسان حيوان اجتماعى، فإن الحياة الخيرة يجب أن تكون حياة في مجتمع والسياسات يجب مناقشتها، بالفعل كان علم الأخلاق والسياسة موضوع واحد بالنسبة لهؤلاء الفلاسفة، أن طلاب علم الأخلاق من المحتمل أن يكونوا محبطين لاكتشافهم أنه بالرغم أن موضوعه (علم الأخلاق) يدرس من حوالى ألفين عام لايبدو أنه تم تقديم أي نظام مؤسس (مستقر) للحقائق بالمقارنة للحقائق المتعلقة بعلم الرياضة والعلوم الطبيعية.

ويطرح "سميث" تساؤل: لماذا مازال "علم الأخلاق" الذى قدمه "أرسطو" Aristotle (٣٨٤: ٣٢٢ق.م) يستحق القراءة؟ في حين أن علم الفيزياء الذى قدمه لم يعد محل اهتمام باستثناء المؤرخين والمشتغلين بالتدريس؟ فإذا كانت القواعد الأخلاقية قواعد لتحقيق السعادة فينبغى أن يكون من السهل جداً اكتشاف أي من هذه القواعد جيد وأي منها سئ، أي منها ينبغي تبنيه وأي منها ينبغي رفضه . وجزء من الرد على النقد الموجه لفلسفة الأخلاق يكمن في واقعة إنه بمجرد أن يتم تحقيق أي تقدم في حل أي نوع عام من المشاكل فإن هذه المشكلة تتوقف عن كونها مشكلة فلسفية وتصبح مشكلة شخص لايطلق عليه فيلسوف ولكن يطلق عليه "عالم" (مثال على ذلك تربية الأطفال على مبادئ تحقق لهم السعادة والخير).

ويشير "سميث" إلى أن وجهة النظر التي ترى أنه لم يتم تحقيق أي تقدم في حل أي مشاكل أساسية في الأخلاق غير صحيحة ومضللة، هى تقوم على واقعة أن بعض هذه المشاكل تم حلها في المراحل التاريخية الأولى للبشرية. فكل من الصعوبات العملية في تحديد ما تفعله والصعوبات النظرية في علم الأخلاق تختلف عن تلك الصعوبات التي تواجهها في علم الرياضات والعلم والطبيعى. في الممارسة تنشأ الصعوبات بشكل رئيسى من تضارب القواعد الأخلاقية، وهذا يتضح في تطبيق قواعد عامة على حالات معينة، وفى علم الأخلاق تكون الصعوبات النظرية بشكل أساسى صعوبات تتعلق بفهم السلوك المنطقى، والعلاقات بين المفاهيم المستخدمة في المجال العملى. ليس كافياً أن نعرف القواعد العامة اللامتغيرة، فيجب علينا أن نعرف كيف نطبقها، ولهذا السبب تكون القواعد الأخلاقية مثل القانون، لايمكن أن تخصص لكل وقت، وواحدة من المهام الرئيسية للمحامى أن يطبق المبادئ العامة المستقرة (المجربة أكثر من مرة) على الحالات التي لم يكن من الممكن أن تظهر في وقت سابق (وضع المبدأ) ببساطة لأن الوقائع التي تتضمنها لم تظهر. فالعلاقات الاجتماعية والاقتصادية الجديدة بين البشر نشأ عنها حقوق وواجبات جديدة لم يكن الممكن أن يتوقعها مؤلفى وواضعي الميثاق الأخلاقى أو القانوني.(٦)

هنا يشير إلى نوعين من الصعوبات يواجهها علم الأخلاق: الأولى نظرية تتعلق بالعلاقات بين المفاهيم والأخرى صعوبات عملية تتعلق بتطبيق القواعد الأخلاقية العامة على حالات استثنائية.

وهنا يمكن القول – فيما يرى الدكتور إمام عبد الفتاح إمام– أنه ينبغي التفريق بين الأخلاق والسياسة، فلكل مجاله، ومعناه ومغزاه. مجال الأخلاق سلوك الفرد، ومجال السياسة سلوك الجماعة. ومن الأهمية البالغة أن نخلط بين هذين المجالين. ولا يعنى ذلك التقليل من أهمية أي منهما أو إنكار الاتصال والتعاون بينهما.*

المبحث الرابع: الأخلاقيات العلمية:

أن فكرة "الأخلاقيات العلمية" إذا كانت تعنى أي شيء أكثر من مجرد توصية مفضلة لكى نستفيد من اكتشافات علم النفس عندما تفكر في الوسائل للوصول إلى ميثاق أخلاقى مفصل. فنوع ما من الدليل أو كتاب للإرشادات يمكن الرجوع إليه لحل كل مشكلة أخلاقية. لكن هذا الكتيب لايمكن أن يساعدنا لأن الصعوبات سوف تنشأ دائماً حول تطبيق القواعد على حالات جديدة، ولأن الحالات التي تحتاج بشكل ضرورى إلى تفكير عملى هي الحالات الجديدة والتي نشعر أن هناك سبباً جيداً ما لمخالفة الميثاق المتفق عليه. أن الحاجة إلى التفكير بشكل جديد حول المشكلات الأخلاقية هي حاجة حاضرة ومهمة جداً في فترة التطور الاقتصادي والاجتماعى السريع، والتقدم الهائل في المعرفة الإنسانية، فمعظم قواعدنا المفضلة كانت تدور حول مجتمعات مختلفة جداً عن مجتمعاتنا، وبواسطة أفراد يعلمون عن الطبيعة الإنسانية أقل بكثير مما نعرفه نحن الآن. وأوضح "أرسطو" استحالة تأسيس "أخلاق علمية" Scientific Morality والسبب وراء هذا اعتقاد أرسطو أن الهدف من الفلسفة الأخلاقية هو جعل البشر خيريين، ولكنه لم يعتقد أنه من الممكن أن يجعلهم خيريين بواسطة محاضرتهم عن علم الأخلاق أو كتابة دليل استرشادي (كتيب إرشادات)، واعتقد ان المساعدة التي يمكن أن يقدمها الفيلسوف الأخلاقي هي من النوع غير المباشر وغير الملحوظ، ولتوضيح هذا يفترض "سميث" أنه إذا طلب شخص ما منك اعطاءه ميثاق أخلاقى يعيش وفقاً له فإن اجابتك ستكون– كما قال أرسطو– اذهب وابحث عن أكثر البشر فطنة وقلده .* فأنت هناك لا ينبغى عليك أن تعطيه ما سأل، ولكن ينبغي عليك أن تقدم له المساعدة التي في استطاعة الفيلسوف الأخلاقي تقديمها له. أن الأخلاقيات سواء كان من الممكن تعلمها من خلال الكتب أو فقط من خلال الممارسة فهى سؤال فلسفى بالدرجة الأولى. وبعض الصعوبات العملية تنشأ بسبب أننا لسنا متأكدين من وقائع الحالة محل التساؤل الفلسفى الأخلاقي. وهناك صعوبات من النوع الذى ليس من السهل اكتشافه، وهذا يرجع لقلة خبرتنا في التعامل مع المفاهيم والكلمات التي نستخدمها لحل المشكلات العملية.

فنحن لدينا مفردات محددة لمعالجة التساؤلات الأخلاقية فهى تتضمن كلمات مثل "رغبة " و "شهوة" و"إرادة و" اختيار" و"ندم" و"ذنب" و"لذة" و"ألم" و"واجب" و"خير" و"شر" فهى على عكس المصطلحات الفنية للعلم ليست قاصرة على المتخصصين. بمعنى أن كل فرد يفهم ما تعنيه هذه الكلمات، والأفراد الذين لايعرفون معناها – الذين يجهلون على سبيل المثال معنى اللذة أو الندم– لن يتعلموا أي شيء من علم الأخلاق. ولكن هناك طريقة أخرى في فهم تلك الكلمات مقصورة على الأفراد المثقفين فلسفياً، فهم لا يعرفون دائما العلاقات بين هذه الكلمات أو بين الأفكار التي تعبر عنها. فهم لا يفهمون العلاقة بين المسئولية واستحقاق العقاب؟ كيف يتعلق الاختيار بالحاجة؟ كيف يظهر مفهوم الواجب؟

هل من الضرورى تبرير طاعة الواجب؟ هل هناك جدوى من القيام بهذا التبرير؟ كل هذه تساؤلات نموذجية في الفلسفة الأخلاقية.(٧)

وهناك مجموعة أخرى من التساؤلات حول معانى الكلمات على سبيل المثال: كيف ترتبط تلك المفاهيم المختلفة (الواجب، الخير، والشر) ببعضها البعض؟ هل من الممكن تعريف الخير وفقاً لـــ "اللذة" أو "الرغبة"؟ هل من الممكن تعريف "الخير" على الإطلاق أم أنه مصطلح أخلاقى لايمكن اختصاره في كلمة واحدة؟ وهناك مجموعة أخرى من التساؤلات مشابهة تتعلق بالعبارات على سبيل المثال: هل إذا استخدمنا بعض العبارات لتقرير وقائع وأخرى للتعبير عن القرارات وأخرى لتقديم النصيحة وهكذا، كيف يرتبط كل هذا من خلال أجزاء اللغة التي نستخدمها ببعضها البعض؟ وهل المصطلحات التي تعبر عن الغايات والوسائل كافية؟ يجيب "سميث " بقوله إنه في حين أن المجموعة الأولى من الأسئلة دائماً ما شغلت الفلاسفة، إلا أن الأسئلة الأكثر وضوحاً حول العبارات والكلمات كانت مهملة حتى وقت قريب.

يتحدث "سميث" هنا عن دور الفيلسوف الأخلاقي في طرح التساؤلات الأخلاقية المناسبة التي تساعد فى حل المشكلات الأخلاقية، والتي قد تتعلق في بعض الأحيان بتوضيح المفاهيم الأخلاقية والعلاقات التي تربط بينها، وكيف أنه أقدر شخص على القيام بهذا الدور.

ويرى "سميث" أن الفلاسفة الأخلاقيين كانوا دائماً أصحاب نظريات. فأدعوا تقديم وجهة نظر صحيحة حول الأحكام الأخلاقية والقرار والقصد والاختيار، بالإضافة إلى الإجابة عن التساؤلات الأخلاقية بشكل مباشر. ولكنهم لم يقدموا الأحكام الأخلاقية على أنها ذاتها عبارات نظرية، على أنها مواصفات أو تفسيرات لعالم خاص من الصفات والأهداف الأخلاقية. فعندما على سبيل المثال يقدموا تعريفات للخيرية أو الإلزام، سوف يدعون أن تعريفاتها (الخيرية والإلزام) تعكس بوضوح استخدامنا العادى لكلمات "الخير" و"ينبغي" ولكنهم يعتبرون الأحكام في صيغة "ص خير" أو "ص ملزمة" كأحكام عملية. (٨)

وينتقد "سميث" رأى "بريتشارد" *Prichard – الذى قدمه في مقالته بعنوان "هل تقوم فلسفة الأخلاق على خطأ" – الذى يوضح أنه من العبث محاولة الإجابة على التساؤل الذى يمكن طرحه عندما تواجه بواجب (أو إلزام) وهو السؤال لماذا ينبغي علينا القيام بالواجب؟ ويجد أن هذا عبث لأن التزامنا بالقيام بالواجب هو ملح ومباشر ولا يتطلب سبب، فمعرفتنا إنه علينا القيام بواجب هي بنفس الطريقة مباشرة وملحة (آنية). ويجد أن رأى "بريتشارد" يقوم على الخلط بين الوقائع اللاأخلاقية والوقائع الأخلاقية في الموقف الذى يتطلب منا القيام بالواجب، ويقرر أنه يمكننا أن نتساءل هل الموقف يستدعى القيام بالواجب، ويقرر إمكانية أن نتساءل هل الموقف في الواقع يستدعى القيام بالواجب أم لا؟(٩)

هنا يعتمد "سميث" في نقده لـــ"بريتشارد" توضيح أن فكرة الواجب مبررة ذاتياً، ولاتحتاج إلى سبب. وينتقل بعد ذلك إلى تناول المذهب التجريبى لتوضيح الدور العملى الذى يقوم به الفيلسوف صاحب التجريبى في الأخلاق مقارنة بصاحب المذهب الذاتي.

المبحث الخامس: المذهب التجريبى والذاتى عند "سميث" :

يعرف "سميث" معنى التجريبى (الفيلسوف الذى يؤيد المذهب التجريبى) Empiricist* بأنه الشخص الذى يؤيد واحداً من المبدأين التاليين أوكلاهما، المبدأ الأول: أن الافتراضات يمكن فقط إثباتها أو التأكد من صحتها عن طريق التجربة، والمبدأ الثانى: هو أن كل المفاهيم يتم اشتقاقها من التجربة. ويذكر أنه اختار هذا التعريف لأن هذه المبادئ بشكل ما أو بأخر أيدها كل الفلاسفة الذين أطلق عليهم بشكل تقليدى "تجريبيين". ويوضح أن المقصود بمصطلح " الذاتي" (الفيلسوف الذى يؤيد المذهب الذاتي Subjectivist** أي فرد يتبنى موقف متشكك أو لا أدرى تجاه وجود العالم الخارجي أو وجود العقول الأخرى، ولهذا يكون هذا المصطلح غامض جداً، وبالتالى تتسع دلالته بحيث تشمل كل أشكال المثالية و اللاأدرية، فمن الصعب إيجاد تركيبات واضحة لهذا النوع من وجهات النظر. ويرى أنه على مر التاريخ كانت هناك صلات وثيقة بين المنهج التجريبى والاستنتاج الذاتي، فالمعارضين للذاتية دائماً ما اعتبروا أن تفنيد التجريبية يعد شرطاً ضرورياً لتفنيد عدوهم الحقيقى وهو الذاتية، والتجريبيين كرسوا أنفسهم بشكل متكرر لمهمة تفادى العواقب (النتائج) الذاتية غير المقبولة.(١٠)

عند هذه النقطة يحاول "سميث" توضيح الفرق بين المذهب التجريبى والمذهب الذاتي في فلسفة الأخلاق ربما من أجل إبراز الجانب العملى الواقعى الذى يمثله الفيلسوف الأخلاقي التجريبى، والجانب النظرى الذى يمثله الفيلسوف الأخلاقي صاحب المذهب الذاتي. مع الإشارة إلى ارتباط كل من المذهبين بالآخر.

ويشير "سميث" أن كثير من فلاسفة الأخلاق أيدوا المذهب الذاتي فيما يتعلق بأشكال القيمة مثل اللذة أو التذوق الجمالي، ولكنهم لم يكونوا على استعداد بالسماح أن تكون الأحكام الأخلاقية ذاتية. وهذا بالرغم من أن الحجج التي تؤدى إلى الذاتية في علم الجمال يبدو أنها تطبق بشكل مساوى على الأخلاقيات. ويعتقد "سميث" أن ترددهم كان صحيحاً ولم يكن دائماً يرجع إلى الاعتبارات اللامعقولة مثل الخوف من أن الذاتية في علم الأخلاق سوف تقوض المجتمع، وإنما يرجع أحياناً إليهم أنفسهم. وإذا تم قبول الانفصال المقترح بين عنصر القيمة وعنصر الأخلاق في الحكم الأخلاقى فإن عدم استعدادهم لقبول نظرية ذاتية خالصة في علم الأخلاق سوف يتم تبريره.(١١)

ويذكر "سميث" أن الاستنتاج الذى يوضح أن "ربما" Might تكون "صحيحة " أو صواب" Right، لايتبع في الواقع الأطروحة الذاتية، ولكن المفاجئ أنه في الغالب يتم اعتقاد هذا، أن الذاتية هي نظرية حول طبيعة الأحكام الأخلاقية، وبعبارة أكثر وضوحاً هي النظرية التي ترى أن الأحكام الأخلاقية تعبيرات عن مواقف الفرد الشخصية بالقبول أو الرفض.(١٢)

ويعلق "كاتسوف" *Kattsoff على هذا بقوله: " يتضح لنا أن الذاتي –كما يدافع عنه سميث– حتى إذا كان في مأزق، فإن عليه الإقرار بأنه لايوجد فعل مهما بلغت درجة قسوته أو ظلمه أو بشاعته يكون في ذاته لاأخلاقي حتى يتم رفضه، أو أن عليه الإقرار بوجود أفعال يرفضها الشخص الأخلاقي بالتحديد بسبب نوعيه هذه الأفعال وليس بسبب نوعية هذا الشخص الأخلاقى أو نوعية الحياة التي يجدها مرضية.(١٣)

ويوضح "سميث" أنه ربما يقول شخص ما أن :" حتى إذا كانت فكرة فعل شيء ما بدلاً من شيء أخر لا تتبع بشكل أساسى أن هذا ما يطلق عليه "الاختيار" Choosing،

وربما تكون الحالة أننا نتحدث فقط عن الاختيار عندما يكون هناك وسيط، وهذا الوسيط هو "الاختيار" ولكن حتى إذا كان هذا صحيحاً – وهو ليس صحيح من وجهة نظر سميث– فما يتبع ذلك هو أننا لا نملك أي اسم لعملية القيام بهذا الشئ بدلا من شيء أخر، أن فقدان (عدم القدرة على) التسمية لما هو أساسى سوف يكون أمراً مفاجئاً بالفعل، وسوف يتطلب حجة فطنة ولكن ليست محددة، ولن تكون حجة محددة بسبب أن الموضوع المهم فلسفياً يتعلق بطبيعة ونظام الأنشطة المتضمنة وليس بالأجزاء الخاصة بالكلمات المتعلقة بهذه الأنشطة.(١٤)

إن حديث "سميث" عن (الاختيار) وتحديد مفهومه يعكس بوضوح الصعوبات النظرية التي أشار إليها سابقاً والتي يواجها الفيلسوف الأخلاقى والتي تتعلق بتحديد استخدام الكلمات التي تستخدم في السياق الأخلاقى والذى ربما يختلف عن استخدامها في أي سياق أخر.

أن ما يفهمه "سميث" من مفهوم "النظرية الأخلاقية *Ethical theory ليس ميثاقاً أخلاقياً Moral code أو نظاماً من القيم، ولكن تحليل للمفاهيم التي تستخدم في الحوار الأخلاقي. ومثال على ذلك تحليل "أرسطو" لكلمة "خير"، حيث أنه حلل الخير للبشر وفقاً للوظيفة والنشاط والتفوقExcellence، وحلل التفوق وفقاً للميل والاختيار العقلانى والوسيلة،** وتحليل "هوبز" للإلزام وفقاً للقواعد والسيادة، ومثل هذا التحليل ليس مجرد وصف للأنشطة الإنسانية، وربما يتعلق بمقدار قليل بعادات الحديث الإنسانية، ولكنه له ملمح من النظرية الميتافيزيقية أو العلمية.*** فهو يحتوى على مجموعة من المفاهيم يتم استدعائها لفهم كل تجربتنا أو جزء منها. ويرى أن "أرسطو" كان على صواب عندما أثنى على هؤلاء الفلاسفة الذين قالوا أن "خير" تعنى (ما تهدف إليه الأشياء) أو غاية الأشياء، ورفض في الوقت ذاته أن يلزم نفسه بهذا التعريف "الخير" فأن مفهوم "الغاية" أو الهدف هو مفهوم أساس وبالرغم من ذلك فليس هناك كلمة –حتى كلمة الهدف – تعبر عنه بشكل متفرد ودائم.(١٥)

هنا نلاحظ أنه بالرغم من تأييد "سميث" لأرسطو في تعريفه لـــ" الخير" بمعنى (ما تهدف إليه الأشياء) إلا أنه لاحظ قصور مفهوم (الغاية) أو (الهدف) في استيعاب كل ما يمكن أن يعنيه مفهوم الخير.

أن الفيلسوف الأخلاقي ربما يتناول مجموعة من المبادئ والفضائل والمواقف بهدف تحليلها وتفسيرها، وهذه المجموعة ربما لا تكون في مبادئ فلسفية بشكل أساسى، ويكون الغرض من هذه المبادئ عملى أكثر منه نظرى، وسيقوم الفيلسوف الأخلاقى أيضاً بفحص النظرية الأخلاقية نفسها التي تم وضعها وتعديلها بواسطة فلاسفة آخرين.*

أننا لو أنعمنا النظر – فيمنا يقول الدكتور زكريا إبراهيم – إلى الفلسفة الأخلاقية لوجدنا أنها منذ البداية فلسفة "عملية" تهدف إلى الإجابة على السؤال الآتى " (ما الذى ينبغي على أن أعمله؟". ولو أننا تساءلنا مثلا، ما " الذى يمكننا أن نعرفه؟"، لوجدنا أن "موضوع " المعرفة ماثل أمامنا، مستقل عنا، قائم بذاته، بحيث لا يكون على "الفكر" سوى أن يرتد إلى عالم "التجربة" من أجل الوقوف على مثل هذا "الموضوع". وأما حين نتساءل:" ما الذى ينبغي لنا أن نعمله؟"، فإننا نكون عندئذ بإزاء "شيء" غير متحقق أو غير واقعى، لأنه لا يملك وجود سابقاً في ذاته؛ وهذا "الشيء" لا يمكن أن يكتسب "الوجود" إلا من خلال "فعلنا".**

المبحث السادس :النفعية عند "سميث":

وعند حديثه عن النفعية يذكر "سميث" أن الأخلاقيات هي شأن كل فرد وليس فقط الفيلسوف العقلاني. وكثير من الناس العاديين لا يستطيعون فهم النظريات المتخصصة، فغالباً ما سيكون علينا التصرف بسرعة وفى غياب دليل قاطع (على صحة تصرفنا). ونحن نميل إلى تعقل الأمور بطريقة تحقق مصالحنا. ولهذه الأسباب تكون الأخلاقيات – كما قال أرسطو– بشكل كبير مسألة التدريب على عادات جيدة (خيرة)، والعادات الجيدة بالنسبة للنفعى يجب أن تكون تلك العادات التي يترتب عليها أفضل النتائج. ولهذا السبب فإن هذا المبدأ (الذى يتعلق بتحقيق أفضل النتائج التي في صالحنا) هو مبدأ ممتاز ويمكن تبنيه وأيضاً مرغوب فيه بحيث يكون مطبوعاً في سلوكنا بدرجة أنه يمكننا التصرف وفقاً له بدون تفكير في معظم الأوقات، ولكن المبدأ برغم جاذبيته لاينبغى أن يتخطي أهمية مبدأ عدم إحداث الضرر، أي لا يبرر إحداث الضرر للأخرين.(١٦)

ويعلق "سميث" على مذهب النفعية في الأخلاق، ويجد أن أصحاب هذا المذهب يدعون أنهم يقدمون نظرية أخلاقية عقلانية بثلاث طرق: الأولى: أنهم يدعون تقديم معيار موضوعى للأخلاقيات وطريقة لاتخاذ القرار في الموضوعات الأخلاقية، وليس وفقاً لما يحبذه أو لايحبذه كل منا، ولكن على أسس عامة يمكن الرجوع إليها. الثانية: تقديم معيار واحد فقط للأخلاقيات يضمن الاستمرار (الثبات)، فإذا قبلنا مذهب يقدم معيارين أو أكثر من مبدأ أخلاقى مستقل فسوف يكون هناك دائماً احتمالية النزاع الذى يصعب حله. الثالثة: أنهم يقدمون مبدأً نفعياً، عندما يتم حساب المنفعة يعد كل شخص بوصفه واحد وليس أكثر من واحد، وهنا يمتثل أصحاب المذهب النفعى إلى مفهومنا عن العدالة، والعدالة هي أكثر الفضائل الأخلاقية تعقلاً. وحيث أن هناك عدد قليل من المواقف والتي تكون أما خاصة بشكل كامل أو عامة بشكل كامل، ودائماً ما يكون هناك نزاع بين نوعى الأخلاقيات التي يمثلها كل من الموقفين، بحيث لا يكون هناك إجابة صحيحة للسؤال: ما الذى ربما علىّ فعله؟ ويتم اختيار كلمة should "ربما على فعله" بعناية من أجل الغموض الذى تعكسه فهى تمثل المساحة بين (ما الذى ينبغي فعله؟) و(ما الأفضل بحيث يكون على فعله؟) وأن نختار وفقاً لأى من السؤالين (أو هذه التركيبة من الأسئلة) هو بالفعل أن نلتزم بلغة القانون أو بلغة الحب، وفى لحظة القيام بهذا القرار ربما يكون هناك إجابة غير غامضة، لأنه ربما من الواضح ما تطلبه منى كل من هذين النوعين من الأخلاقيات (الخاصة – والعامة)، فإن صياغة السؤال تحدد الإجابة، لكن حيث أن القانون والحب له مكانته الخاصة في مجاله (العام والخاص) فليس هناك محكمة عليا يمكن الامتثال إليها، ليس هناك طريقة عقلانية يمكنها الفصل في النزاعات بينهما (القانون والحب، العام والخاص).

والحياة الإنسانية كما هي لا يمكننا فيها أن ننظم كل تعاملاتنا مع كل الأشخاص بروح الحب، ومحاولة القيام بهذا هو أمر مثالى جداً يقوم على تخيل أننا نعيش في مدينة فاضلة، وقد يكون له تداعيات مدمرة. ولا يمكننا أن ننظم كل تعاملاتنا وفقاً للقانون بدون تناسى ما الهدف الذى تم وضع القانون من أجله. وهذه الإشكالية دائماً ما تنشأ للأسف في الممارسة، ودائماً ما تنشأ بسبب النظرية غير السلمية من وجهة النظر الفلسفية.(١٧)

وفى سياق أخر يذكر "سميث" موقف صاحب المذهب الوضعى في الأخلاق، ويرى أن أساس هذا الموقف يقوم على أنه ليس هناك علاقة بين القانون والأخلاق فيما يتعلق بالمفاهيم، فيمكن أن يقول الفرد بشكل صحيح وبدون أي تناقض أن قاعدة ما قاعدة قانونية صحيحة في بعض المناطق وإن كانت خاطئة أخلاقياً، وأيضاً يمكن أن يكون لدى

الشخص حقوق وواجبات قانونية لاينبغى أن يمتلكها من الناحية الأخلاقية، ويرى أن هذا يرجع إلى الخلط بين الحالة المعيارية التي تمثلها الأخلاق والحالة التجريبية التي يمثلها القانون.(١٨)

ويمكننا هنا توضيح أن الأخلاق تشتمل على الحالتين المعيارية والتجريبية، وبمعنى أخر على الجانب النظرى والجانب العملى، والصعوبات تتضح أكثر عند التطبيق وفى عملية اتخاذ القرار والوصول إلى إجابات معقولة عن التساؤلات الأخلاقية أو على الأقل طرح الأسئلة الأخلاقية وتحديدها بهدف الوصول إلى حل المشكلات الأخلاقية. وعند هذه النقطة نجد الموضوع الذى يطرح نفسه هو موضوع "تعلم الأخلاق".

المبحث السابع :تعلم فلسفة الأخلاق:

هنا نطرح تساؤل هل في استطاعة علم الأخلاق أن يجعلنا صالحين أخياراً؟ وعندها ستكون الإجابة بالنفى ...لا... ليس في استطاعته، فعالم الأخلاق بمنزلة الطبيب، والطبيب يستطيع أن يخبر المريض بالضرر شرب المسكرات والمخدرات، ويصف له تأثيرها في الجسم العقل والأعصاب، ثم للمريض بعد ذلك الخيار، إن شاء ترك لضرورة حفظ صحته، وإن شاء تعاطى، وليس فى استطاعة الطبيب منعه. كذلك علم الاخلاق ليس في مقدوره أن يجعل كل إنسان صالحاً، ولكن يفتح عينيه ليريه الخير والشر، وآثارهما، فهو لا يفيدنا ما لم تكن لنا إرادة تنفذ أوامره وتجنبنا نواهيه. فهو باختصار يزودنا بالمعرفة المتعلقة بالقيم والفضائل والمبادئ الأخلاقية. نعم يمكن مَن لم يدرس الأخلاق أن يحكم على الأشياء بأنها خير أو شر، ويمكنه أم يكون صالحاً حسن الخلق، ولكن مثل دراسي الأخلاق ومَن لم يدرسها كمثل الخبير بالسلعة التي يريد أن يقتنيها والعقل الذى ليست له خبرة، ولاريب أن ممارسة الأول وكثرة تجاربه تجعله أصدق حكماً وأحسن تقويماً. فكل علم يمنح دارسه عيناً ناقدة في دائرة الأشياء التي يبحث فيها العلم وكذلك الشأن في علم الأخلاق، فدارسه أقدر على نقد الاعمال التي تعرض عليه وتقويمها تقويماً مستقلاً، غير خاضع في أحكامه إلى المألوف عند الناس وتقاليدهم.

وليس هدف علم الأخلاق مقصوراً على معرفة النظريات والقواعد، بل من أهدافه أيضاً التأثير في إرادتنا وهدايتها، وحملنا على أن نعدل سلوكنا في ضوء فهم واضح للمثل العليا ومنفعة الناس وخيرهم، فهو يشجع الإرادة على عمل الخير.(١٩)

أن كلمة "الأخلاق" قد تدل إما على "وقائع"، وهى "الظاهرة الأخلاقية"، أو على "نظر" تأصيلى فى شأنها، وهو "مبحث الأخلاق". والظاهرة الأخلاقية قد يكون مصدرها المجتمع ككيان، أو التوافق الصريح بين أفراده، أو الدين، أو نموذج فرد عظيم، أو حتى ضغوط البيئة الطبيعية، أو مطالب التعاملات بين البشر من اجتماعية واقتصادية، وغير ذلك. والثابت أن الظاهرة الأخلاقية ظاهرة ملازمة للاجتماع البشرى، فلا مجتمع من غير أخلاق على هيئة ما، والفرد عضو المجتمع مدفوع دفعاً ومضطر اضطراراً على وضع سؤال الأخلاق إما تعاطفاً مع الغير، أو لشعوره مثلاً بأنانية تظهر عنده أو عند الغير، أو لإساءة حدثت، أو لظلم، أو لحيرته حول كيف يتصرف في موقف معين أو حول قواعد التعامل مع الآخرين. وإذا كانت هناك حقاً مشكلة أخلاقية بالمعنى الدقيق فإنها مشكلة الواجبات التي على ّ، مصدرها وطبيعة إلزامها وتحديد طبيعتها وتعدادها. نعم إن السؤال الأهم عملياً وسلوكياً. في ميدان الأخلاق، يتخلص فيما يلى: ما القاعدة الأخلاقية الواجب إتباعها في الموقف المعين؟ مع ما يتفرع عنه من قبيل: ما المبادئ التي تستند إليها؟ وهل هي مطلقة أم نسبية؟ وإلى أية درجة يصل إلزامها؟ أو معايير انتقاء أجدرها بالاتباع؟ وما

نتائج عدم إتباعها إن توصلنا إلى تحديدها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تكتسب في خلال القيام بالعمل المتعين حدة خاصة وإلحاحاً شديداً.

إن هناك الظاهرة الأخلاقية من جهة، أي الوقائع الموضوعية على أشكالها، ومبحث الأخلاق من جهة أخرى، أي القول فيها والكلام عنها. وأول ما يتفرع عن المبحث هو "النظرية"، وهى تقدم عرضاً تأصيلياً وتأسيساً، ومن ثم تفسيرياً للأخلاق. ثم يظهر "المذهب"، وهو الذى يستهدف بإحدى النظريات أو قد يحمل معه ضمناً نظريته في ثناياه. ليقدم عرضاً مرتباً إلى درجة او أخرى للقواعد التي يطلب الاهتداء بها في العمل. وكل إنسان مرتبط بكل الإنسان، تماماً كما إن كل الوجود مرتبط بكل الوجود، والإنسان نفسه مرتبط بكل الوجود. لذلك وجب علينا أن ننظر في سائر محيطات الظاهرة الأخلاقية قبل أن نصل إلى موضوعها ومركزها وجوهرها. ونقسم تلك المحيطات تقسيمات ثلاثياً: المجال والإطار والنطاق. و"المجال" يقصد به الميدان الواسع والأوسع للأمر، ونقول على الفور إن ميدان الأخلاق الأوسع، أو مجالها، إنما هو الحياة أي الحياة على نحو ما تتجسد عند الإنسان، والذى يعيش في العالم، وسط جماعة بالضرورة . من بعد المجال هناك الإطار وهو المحيط الثانى والأقرب من محيطات الظاهرة الأخلاقية ويكون اصطلاحاً هو العناصر ذاتها للأمر من داخله، ولكن مأخوذة في مجموعها أو كمجموع، والعناصر الكبرى للظاهرة الأخلاقية هي الذات الإنسانية المعينة، نشاطها الواعى، مطلب توجبه الحياة، الموروث الجمعى، ومطلب تحقيق الخيرات، وعلاقات معنوية مع كيانات أخرى. ونأتى بعد ذلك إلى "نطاق" الظاهرة الأخلاقية. ويقصد بالنطاق اصطلاحاً حدود الميدان القريب أو المباشر، ويكون المركز الأهم للظاهرة الأخلاقية هو الواجب.(٢٠)

أن الأفعال الأخلاقية والتجربة السلوكية هي التي تحدد معنى الأخلاق. وإذا كانت النية مصدر أساسى في الحكم على العمل الأخلاقى إلا أنها وحدها لا تكفى بل لابد من الفعل الذى تتحقق به هذه النية. فالرجل الفاضل لايكتفى عادة بأن تكون لديه النية الطيبة بل يسعى دائماً إلى تقريب النية أو وصلها بالعمل. وبهذا الاعتبار نستطيع القول أن الفضيلة ليست مجرد معرفة بها وقدرة نظرية على التمييز بين الخير والشر، كما يزعم فلاسفة اليونان وخاصة سقراط وأفلاطون، بل هي سلوك أولاً وقبل كل شيء. فليس يكفى في الرجل الفاضل مثلاً أن يعرف أضرار الكذب معرفة نظرية، بل إنه لن يكون فاضلاً إلا إذا التزم الصدق في حياته الواقعية بالفعل. أن القيمة الأخلاقية هي قيمة فعل وعمل. إنها قيمة فعل الخير. ولكن ما معنى الخير؟ هذا ما اختلف الباحثون منذ القدم حول تحديد معناه، فمنهم من أراد أن يعتبر الخير سعادة، والسعادة لذة (حسية أو عقلية)، ومنهم من أراد اعتبار الخير فضيلة (شجاعة أو عدل أو حب أو قوة...الخ) ومنهم من الخير منفعة أو أثرة أو إيثار إلى آخر هذه المعايير المختلفة التي تجتمع في النهاية بوصفها أفعال إنسانية قيمية توحد – في المجال الأخلاقى– بين قطبى الخير والشر. والعمل الأخلاقى ليس عمل آلى أو غريزى وإنما هو عمل اختيار وشعور واع وهذا الوعى هو ما يميز الفعل الإنسانى عن أفعال سائر الموجودات الأخرى.(٢١)

إن "الحكمة"، قد تحولت على أيدى الرومان إلى "حس خلقى" ينطوى على معانى الاستبصار، والتقدير، والقدرة على "تذوق القيم". ولم يكن من الغرابة في شيء –بعد ذلك– أن يصبح " الحكيم" هو " الإنسان المتذوق" الذى يشارك في ملاء الحياة، ويتعاطف مع قيم الآخرين، وبتفتح لكافة "القوى الروحية" الكامنة في أعماق الوجود. ومن هنا تكون مهمة الحكيم الأخلاقى التنبأ سلفاً بما قد يكون في وسع الأفراد تحقيقه أخلاقياً، وكأنما هو يمتد ببصره –أو بصيرته– إلى ما وراء واقعهم، لكى يستشرف مثلهم العليا، ويستطلع ما

يعدو حدود خبراتهم الراهنة. ومن هنا يمكن القول بأن " الحكمة الأخلاقية " هي نقطة تلاقى " النظر" و" العمل" على اعتبار أن الغاية التي يهدف إليها " النظر الأخلاقى" – بمعناه الصحيح– إنما هو منذ البداية ذلك النشاط الواعى القائم على روية، وتعقل، وتدبر، واستبصار بالقيم، ووزن صحيح للأمور.(٢٢)

أن مهمة الفيلسوف الأخلاق تتعلق بشكل أساسى بالتعليم الأخلاقى الذى تتحدد أهميته بمقدار تأثيره في العالم الذى يعيش فيه الفيلسوف، فتعليم الأخلاق لا يتعلق بغرس مبادئ معينة في الناس ؟، ولكنه يتعلق بتعليم الناس كيفية التفكير الأخلاقى والعيش بشكل متسق مع المبادئ التي يستوعبها وتأثر على سلوكهم، فالتعليم الأخلاقى يحسن بالفعل السلوك الأخلاقى، وهذا من خلال تنمية مهارات حل المشكلات الأخلاقية واتخاذ القرار حيالها، ومقدار تأثير التعليم الأخلاقى يمكن أن يصبح هائلاً إذا لم يتم تركيزه فقط في تنمية قدرة الناس على الإحساس بالمشاكل الأخلاقية من تفهم القضايا الأخلاقية التي يوجهوها في مجال دراستهم أو عملهم، بل اذا اشتمل أيضاً على المساعدة في تقديم مبررات للقرارات والأفعال التي تطبق بشكل متسق مبادئ معينة.(٢٣)

ان تعليم الأخلاق كان ذات مرة له أهمية كبيرة لدى الفلاسفة وعلماء الدين، بالرغم من أن هذا ليس هو الوضع الآن، فالاتجاهات الفكرية للفلاسفة كثيراً ما يتم تقديمها ومناقشتها في دورس علم الأخلاق لأنها تلعب دوراً مهماً في تحليل الموضوعات، وتشكيل ردود الفعل الأخلاقية، وهذه الاتجاهات الفكرية يجب أن يتم مناقشتها وتفسيرها لأن الطريقة التي يتم بها فهم النظريات الأخلاقية تحدد اتجاه المرء فيما يتعلق بتقييم السلوك الأخلاقى.(٢٤)

خاتمة

أوضح "سميث" أن علم الأخلاق يشتمل على جانب نظرى وجانب عملى، ويمكننا القول أن علم الأخلاق علم عملى من حيث الغاية والهدف، فبالإضافة إلى تقديم النظريات وتوضيح المفاهيم الأخلاقية يقوم فيلسوف الأخلاق بمحاولة تقديم إجابة على التساؤلات الأخلاقية التي يواجها الناس في حياتهم العملية، وبالتالى يمكننا استخلاص النتائج الآتية:

١) علم الأخلاق علم عملى عند "سميث".

٢) دور الفيلسوف لا يشتمل على وصف وتفسير عادات أو سلوك البشر ولكن يشتمل على محاولة تقديم إجابات عن أسئلة عملية أو توضيح الطريقة السليمة للوصول إلى هذه الإجابات من خلال نقد وتقييم عادات أو سلوكيات معينة.

٣) فكرة الواجب وفقاً لـــ"سميث" لم نلعب الدور الرئيسى في علم الأخلاق قبل "كانط" وفكرة الغائية هي التي كانت تحتل الصدارة.

٤) يلعب الدين دوراً أساسياً في توضيح الطابع العملى للأخلاق من وجهة نظر "سميث" والتأكيد على فكرة الغاية من الالتزام بالتعاليم بالمبادئ الأخلاقية المتضمنة في التعاليم الدينية.

٥) يرى "سميث" أن القواعد الأخلاقية مثل القانون لايمكن أن تخصص لكل وقت، وأشار إلى أن الصعوبة التي يواجها علم الأخلاق تظهر في الممارسة عند محاولة تطبيق قواعد عامة على حالات معينة.

٦) إن مهمة الفيلسوف عند "سميث" ليست تقديم كتيب إرشادات ولكن بالأحرى مساعدة الأفراد في الإجابة عن التساؤلات الأخلاقية التي تطرحها المشكلات الأخلاقية. وفى طرح الأسئلة المناسبة أحياناً التى تؤدى إلى حل هذه المشكلات.

٧) وجد "سميث" أن رأى "بريتشارد" يقوم على الخلط بين الوقائع اللاأخلاقية والوقائع الأخلاقية، فيما يتعلق بتبرير فكرة الواجب، لأن"سميث" يرى أن فكرة الواجب مبررة ذاتياً .

٨) تناول "سميث" المذهب التجريبى والمذهب الذاتي في فلسفة الأخلاق من أجل توضيح ارتباط كل منهما بالأخر، للإشارة إلى أن الغاية الواقعية في الأخلاق ترتبط بالذات.

٩) يقرر "سميث" أن المبدأ النفعى لا ينبغى أن يستخدم لتبرير احداث الضرر.

١٠) مهمة الفيلسوف الأخلاقي تتضمن جانب نظرى وجانب عملى، النظرى يتعلق بتوضيح المفاهيم والعلاقات بينها والتمييز بين استخدام الكلمات الأخلاقية في السياق الأخلاقى واستخدامها في السياقات الأخرى، والعملى يتعلق بتحديد الأسئلة الأخلاقية ومراعاة الحالات الاستثنائية التي نواجها عن تطبيق القواعد الأخلاقية.

١١) أن الدور الرئيسى الذى يقوم به الفيلسوف الأخلاقى ينبغي أن يكون التأكيد على أهمية تعلم فلسفة الأخلاق لمساعدة الأفراد فى عملية اتخاذ القرار في المشكلات الأخلاقية التي تظهر نتيجة للتطور العلمى والاجتماعى والثقافى.

Abstract

The mission of the moral philosopher Noel Smith

By Maha Ali Hassan Mohamed Yahya

The research tries to present the viewpoint of the English philosopher "Nowell Smith" about the role of the moral philosopher in clarifying concepts, values and ethical principles, and clarifying the relationships between them, which represents the theoretical aspect of the philosopher's mission in addition to the practical aspect represented in helping individuals understand moral phenomena in all their aspects. - To some extent - and realizing its impact on their lives; this is through the use of the analytical method in dealing with the following elements:

1. Smith's concept of theoretical and practical sciences.
2. Religion clarifies the practical nature of morality.
3. Smith's Ethics and Politics.
4. Scientific Ethics.
5. Smith's view about Empiricism and Subjectivism.
6. Utilitarianism according to "Smith"
7. Teaching Ethics.

We then conclude that "Smith" affirms that the philosophy of morality is a "practical science," and that there are similarities between moral and legal rules, and that the task of the moral philosopher is not to provide a manual of guidelines and rules, but rather to help individuals answer the moral questions that arose as a result of development. The tremendous scientific and social change, and the emphasis on the importance of teaching a philosophy of ethics to individuals to help them in the decision-making process regarding the ethical problems they face in their practical lives.

الهوامش

* P.H Nowell Smith فيلسوف بريطاني ولد عام ١٩١٤م وتوفى عام ٢٠٠٦ ومن اهم مؤلفاته كتاب"علم الأخلاق" Ethics عام ١٩٥٤م

https://www.oxfordreference.com/search?q=Patrick%20Horace%20Nowell-Smith19/11/2020

https://www.theguardian.com/news/2006/feb/22/guardianobituaries.obituaries 19/11/2020

(١) Smith,P.H Nowell,Ethics,Penguine books,London,1954,p.11

(٢)Ibid,p.12:13.

* " علينا أن نبحث إن كانت حياة العادل أطيب وأسعد من حياة الظالم، وهو أمر أخذنا على عاتقنا بحثه أيضاً . وانى لأرى أنها كذلك، وذلك لما أبديته من أسباب . غير أننى مازالت أوثر المضي في بحث هذه المسألة بحثاً عميقاً، اذ أن الأمر ليس هيناً، وانما هو متعلق بقاعدة الحياة الإنسانية ذاتها".

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة ودراسة :الدكتور فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص٢١٤.

* Teleological نوع من النظرية الأخلاقية يرى أن الحكم بأن الفعل أخلاقى أو لاأخلاقى أمر يرجع إلى النتائج التى ترتب عليه من لذة أو ألم .

Mautner,Thomas,The Penguin Dictionary of philosophy, Penguin Books,1997 ,p.558.

** Deontological نوع من النظرية الأخلاقية يرى أن الحكم بأن الفعل أخلاقى أو لاأخلاقى أمر لا يرجع إلى نتائج الفعل وأنما يرجع إلى الواجب فعلى على المرء أن يقوم بالفعل الصواب لأنه من الواجب عليه أن يقوم به وليس لأنه يحقق نتائج مثل الشعور بالسعادة أو النفع.

Mautner,Thomas,The Penguin Dictionary of philosophy,p.131

(٣) Opt.cit,p.13

(٤) إيان أسمان، ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، ترجمة د. زكية طبوزاده، د.علية شريف، ط١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٦م،ص ١١، ١٢.

* Charles Henry Whiteley (١٩١١: ١٩٩٨م) هو أستاذ الفلسفة بجامعة "برمنجهام" University of Birmingham

https://www.oxfordreference.com/search?q= 12/12/2020

(٥) Whiteley,C.H.Nowell-Smith on Retribtion and Responsibility,Mind, Vol.57,No.226(Apr).Oxford University Press on behalf of The Mind Association,1948,p.31,30.

(٦)Smith,P.H Nowell,Ethics,pp.14:15,16.

* يسير التطور الثقافي للإنسان من الدمج والتجانس إلى التمايز والتخصص، فقد كانت الأخلاق، مع القانون والدين، مدمجة كلها في كتلة واحدة تمثلها العادات والتقاليد في المجتمعات البدائية. ولم يكن للفرد "حقوقاً" في هذه المجتمعات، فهو يتحرك في شبكة من العادات والتقاليد تبلغ بصرامتها وتفصيلاتها حداً يجاوز المعقول: فألف تحريم يحدد سلوكه وألف تحريم يشل إرادته. ثم حل القانون محل العادات والتقاليد حين حلت الدولة محل الأسرة والقبيلة والعشيرة، والمجتمع القروى. ...وأثناء هذا التطور الطويل ظل الخلط بين الأخلاق والسياسة قائما عند كثير من المفكرين السياسيين، وفى كثير من النظم السياسية في الحضارات القديمة في الشرق القديم وعند اليونان وعند المسلمين وطوال العصور الوسطى ...الخ. ولقد كان الاعتقاد القائم هو أن الحاكم هو النموذج والقدوة فإذا كان شخصاً "فاضلاً" استطاع أن يخلق "المواطن الفاضل" الذى تتكون منه المدينة الفاضلة ". ومن هنا انصب الاهتمام في معظم الفلسفات السياسية القديمة على تربية "الحاكم الصالح" صاحب الخلق القويم القادر على أن يغرس في الناس القيم ومبادئ الأخلاق. مع أن الأخلاق نتيجة مترتبة على نظام الحكم،لا العكس، فالأخلاق القويمة لا توجد إلا في الشخصية المتكاملة التي نالت جميع حقوقها السياسية ومارستها على نحو طبيعى.

إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق .. والسياسة "دراسة في فلسفة الحكم" المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠١، ص٩: ١١

* "الأفعال إنما يقال فيها إنها من أمور العدل وأمور العفة إذا كانت على مثال الأشياء التي يفعلها العادل أو العفيف"

أرسطوطاليس، الأخلاق، ترجمة اسحق بن حنين، حققه وشرحه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بدوى، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٩، ص٩٢.

(٧)Ibid,p.17:20.

(٨)Opt.cit,pp.21,23

* برتشارد،هارولد آرثر Harold Arthur Prichard (١٨٧١: ١٩٤٧م) أستاذ كرسى هوايت للفلسفة الأخلاقية بجامعة أكسفورد، وربما كان أبرز أعضاء الحركة الواقعية التى قامت بتلك الجامعة والتى كان كوك ولسون هو زعيمها المعترف به رسمياً، ومؤلفه الكبير الوحيد فى نظرية المعرفة وهو "نظرية المعرفة عند كانت" (١٩٠٩م) كتاب جدلى يقارن فيه بين كانت وبين مذهبه الواقعى ؛ ولقد عدل آراءه إلى حد ما فى السنوات التالية ذاهباً إلى أننا إنما ندرك بقعاً ملونة لا أجساماً، فلسنا نعرف عن الاجسام إلا معرفة استدلالية . وفى الفلسفة الأخلاقية كان لبحثه "هل تقوم الفلسفة الاخلاقية على خطأ؟" عام ١٩١٢م أثر كبير فى احياء الأخلاق الحدسية ؛ فلقد زعم برتشارد أننا إذا أمعنا النظر فى هذا الموضوع عرفنا أن ثمة أفعالاً هى واجبات، وأن أية محاولة لاخراج نظرية عامة يقصد بها معرفة لماذا كانت هذه الأفعال واجبات هى محاولة خاطئة . وعلى أية حال فقد أصبح برتشارد من الشكاك فى السنوات الأخيرة سواء فى علم الأخلاق أو فى نظرية المعرفة ؛ ففى كتابه "الواجب والجهل بالواقع " عام ١٩٣٢م أدخل فى تقويمنا لواجباتنا عنصراً هاماً من عناصر النزعة الذاتية . أما تأثيره بالاتصال الشخصى المباشر فتأثير شديد، وليس ثمة شك فى أن بحوث برتشارد عن معنى الألفاظ لاتزال تؤثر فى فلسفة أكسفورد.

جوناثان رى،وج .أو.أرمستون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة :فؤاد كامل،جلال العشرى، عبد الرشيد الصادق المحمودى،مراجعة واشراف: زكى نجيب محمود،المركز القومى للترجمة،القاهرة،٢٠١٣،ص٨٧.

(٩)Smith,P.H Nowell,Ethics,p.:34:35& Prichard,H.A, Does Moral Philosophy Rest on A Mistake?,Mind,Vol.21, No.81,Jan,Oxford University Press on Behalf of The Mind Association,1912,pp.7,15.

* التجريبى نسبة إلى التجريبية (أو المذهب التجريبي) اسم يطلق على جميع المذاهب التي تنكر وجود أوليات عقلية متقدمة على التجربة ومتميزة عنها.(جميل صليبا، المعجم الفلسفى،ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢،ص٢٤٥.)

** الذاتي،في علم الأخلاق يدل على المذاهب الخلقية التي ترجع التمييز بين الخير والشر إلى التمييز بين السعادة الفردية والشقاء الفردى أو إلى الانفعالات الشخصية الملائمة والمنافية. (جميل صليبا، المعجم الفلسفى،ج١،ص٥٨٣)

(١٠)Smith,P.H,Nowell,Subjectivism and Empiricists,Analysis,Vol.6,No.3, Oxford University press on behalf of The Analysis Committee, (May), 1939,p.33.

(١١)Smith,P.H,Nowell,Freewill and moral responsibility, Mind,Vol.57, No.255(Jan),Oxford University press on behalf of the Mind association, 1948,P.61.

(١٢)Smith,P.H Nowell,Ethics,p.45.

* L. 0. KATTSOFF هو أستاذ الفلسفة بكلية Harpur College بنيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية .

Kattsoff,L.O,(Trampling on one's Neighbors" and Nowell- Smith,Mind,Vol.67.No.268 (Oct),Oxford University Press on behalf of the Mind Association,1958.

(١٣) Kattsoff,L.O,(Trampling on one's Neighbors" and Nowell- Smith,Mind, Vol.67.No.268(Oct),Oxford University Press on behalf of the Mind Association,1958,pp.544,545

(١٤)Smith,P.H Nowell, Choosing,Deciding and Doing,Analysis,Vol.18,No.3 (Jan),Oxford University press on behalf of the Analysis Committee, 1958,p.68:69.

* النظرية الأخلاقية : في الآونة الحديثة يستخدم مصطلح Ethical Theory في الغالب للإشارة إلى الأخلاق المعيارية التي تتعلق بالبحث في معايير الصواب والخطأ، الخير والشر وفقاً لسلوك مقبول من طبقة من الأفراد وهذه الطبقة ممكن أن تشمل كل البشر بشكل عام، وقد تتعلق بطبقة معينة من الناس وهذا اذا كانت في سياق المعايير الخاصة بالأخلاق الطبية والأخلاق المهنية، وهدفها الأساسى هو تشكيل معايير صحيحة للسلوك وتقييم للشخصية بشكل عام .

Mautner,Thomas,The Penguin Dictionary of philosophy, Penguin Books,1997,p.180:181.

** إن الخير في كل واحد من الأفعال والصناعات غيره في الآخر، وذلك أن الخير يكون في الطب غيره في تدبير الحرب، وكذلك الأمر في سائر الصناعات الباقية فما يرى الخير في كل واحد من الصناعات به أقول إنه الشئ الذى من أجله تفعله سائر ما تفعله وهو: الطب، :الصحة وفى تدبير الحرب: الظفر . وهو في كل واحد من الأشياء غيره في آخر، وهو الغاية المقصودة في كل فعل واختيار. فنعم ما وصف به الخبر على حسب هذا الرأي القديم الذى أجمع عليه المتفلسفة وبالصواب قيل إن الغاية المقصودة أفعال وأعمال، وإن بهذه الجهة تكون الغاية المقصودة هي غاية خيرات النفس.

أرسطوطاليس، الأخلاق، ترجمة اسحق بن حنين، حققه وشرحه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بدوى، ط١، ص٦٥، ٦٩.

*** إمام عبد الفتاح إمام، توماس هوبز فيلسوف العقلانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٢٥٠: ٢٥٩.

(١٥)Smith,P.H Nowell,The Inaugural address :contextual Implication and Ethical Theory,Proceedings of Aristotelian Society, Supplementary

Volumes,Vol.36,Oxford University press on behalf of The Aristotelian Society,1962,p.1

[*]Flew,Antony,Adictionary of philosophy,Updated and Revised Edition,Macmillan Reference books,1985,p.113.

[**] زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، مشكلات فلسفية (٦)، مكتبة مصر، القاهرة،١٩٦٦م، ص٥٤.

(١٦)Smith,P.H Nowell,Utilitarianism and Treating others as Ends, Nous,Vol 1,No.1,(Mar),Wiley,1967,p.90.

(١٧)Smith,P.H Nowell,Some Reflection on Utilitarianism,Canadian Journal of philosophy,Nol.2,No.4(Jun)Canadian Journal of Philosophy,1973,p.417

(١٨)Smith,P.H Nowell,Dworhin V.Hart Appealed :A meta- ethical inquiry, Metaphilosophy,Vol.13,No.1(Jan),Wiley,1982,pp.1,13.

(١٩) محمد عبد الله الشرقاوى، الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، ط١، دار الجيل،بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٨: ٢٠

(٢٠) عزت قرنى، أصول الأخلاق، ط١،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ٢٠١٨، ص٤١: ٤٣، ٤٥، ٥٢، ٥٧.

(٢١) سامية عبد الرحمن عبد السلام، القيم الأخلاقية دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر،ط١، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢، ص١٣٢: ١٣٣.

(٢٢) زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، مشكلات فلسفية (٦)، مكتبة مصر، القاهرة،١٩٦٦م، ص٥٩.

(٢٣)Darwish,Bahaa,Bioethics Education in a Global Perspective,challenges in glopal bioethics,Advancing Global Bioethics,Vol.4,Series Editors,Henl A.M.J.ten Have,Pittsburg,USA& Bert Gordijin,Dublin,Ireland,Springer,2015,p109:116.

(٢٤) Darwish,Bahaa,Rethinking utilitarianism,Teaching Ethics,Vol.10,Issue.1, (Fall),P.87https://doi.org/10.5840/tej2009101193 (3/3/2021)

مراجع البحث

1- Darwish,Bahaa,*Bioethics Education in a Global Perspective*,challenges in glopal bioethics,Advancing Global Bioethics,Vol.4, Series Editors, Henl A.M.J.ten Have,Pittsburg,USA& Bert Gordijin,Dublin,Ireland, Springer,2015.

2- Kattsoff,L.O,"*Trampling on one's Neighbors" and Nowell- Smith*, Mind, Vol.67.No.268(Oct),Oxford University Press on behalf of the Mind Association,1958.

3- Prichard,H.A, *Does Moral Philosophy Rest on A Mistake?*,Mind, Vol.21, No.81,Jan,Oxford University Press on Behalf of The Mind Association,1912.

4- Smith,P.H,Nowell,Subjectivism and Empiricists,Analysis,Vol.6,No.3,Oxford University press on behalf of The Analysis Committee, (May), 1939

5- Smith,P.H,Nowell,Freewill and moral responsibility, Mind,Vol.57, No.255(Jan),Oxford University press on behalf of the Mind association, 1948.

6- Smith,P.H Nowell,Ethics,Penguine books,London,1954.

7- Smith,P.H Nowell, Choosing,Deciding and Doing,Analysis,Vol.18,No.3 (Jan),Oxford University press on behalf of the Analysis Committee, 1958.

8- Smith,P.H Nowell,The Inaugural address :contextual Implication and Ethical Theory,Proceedings of Aristotelian Society, Supplementary Volumes,Vol.36,Oxford University press on behalf of The Aristotelian Society,1962.

9- Smith,P.H Nowell,Utilitarianism and Treating others as Ends, Nous,Vol 1,No.1,(Mar),Wiley,1967.

10- Smith,P.H Nowell,Some Reflection on Utilitarianism,Canadian Journal of philosophy,Nol.2,No.4(Jun)Canadian Journal of Philosophy,1973.

11- Smith,P.H Nowell,Dworhin V.Hart Appealed :A meta- ethical inquiry, Metaphilosophy,Vol.13,No.1(Jan),Wiley,1982.

مراجع باللغة العربية:

١- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة ودراسة :الدكتور فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤.

٢- أرسطوطاليس، الأخلاق، ترجمة اسحق بن حنين، حققه وشرحه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بدوى، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٩.
٣- إمام عبد الفتاح إمام، توماس هوبز فيلسوف العقلانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م،
٤- إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق .. والسياسة "دراسة في فلسفة الحكم" المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠١.
٥- جميل صليبا، المعجم الفلسفى،ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢.
٦- جوناثان رى،وج .أو.أرمستون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة :فؤاد كامل،جلال العشرى، عبد الرشيد الصادق المحمودى، مراجعة واشراف: زكى نجيب محمود،المركز القومى للترجمة،القاهرة،٢٠١٣.
٧- زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، مشكلات فلسفية (٦)، مكتبة مصر، القاهرة،١٩٦٦م
٨- سامية عبد الرحمن عبد السلام، القيم الأخلاقية دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر،ط١، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢.
٩- عزت قرنى، أصول الأخلاق، ط١،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ٢٠١٨.
١٠- محمد عبد الله الشرقاوى، الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، ط١، دار الجيل،بيروت، ١٩٩٠م.

مواقع على شبكة المعلومات العالمية :

1-https://doi.org/10.5840/tej2009101193 (3/3/2021)
2- https://www.oxfordreference.com/search?q= 12/12/2020
3-https://www.oxfordreference.com/search?q=Patrick%20Horace%20Nowell-Smith19/11/2020
4-https://www.theguardian.com/news/2006/feb/22/guardianobituaries.obituaries 19/11/2020